الفصل الثانى

التفاسير العلمية للروح

obeikandl.com

obeikandl.com

أبيـات على قبر

وجدت هذه الأبيات على قبر أحد كبار حكماء ومفكرى المسلمين «السهروردى» وهى من نظمه:

قـل لأصحابى رأونـى ميتا ... فبكونى إذ رأونـى حزنا
لا تـظـنـونـى بـأنـى ميت ... ليس ذا الميت والـلـه أنا
أنـا عصفور وهـذا قفصى ... طـرت مـنـه فتخلى عنى
وأنـا الـيـوم أنـاجـى ملأ ... وأرى الـلـه عـيـانـا بهنا
فإخلعوا الأنفس عن أجسادها ... لـتـرون الـحـق حـقًـا بينا
لا ترعكم سكرة الموت فما ... هـى إلا إنـتـقـال مـن هنا
عنصر الأرواح فينا واحد ... وكـذا الأجـسـام جسم عمنا
فمتى مـا كـان خـيـرًا فلنا ... ومـتـى مـا كـان شـرًا فبنا
فارحمونى ترحموا أنفسكم ... وإعـلـمـوا انـكـم فـى أثرنا
مـن رآنـى فليقوى نفسه ... إنما الدنيا على قـرن الفنا
وعليكم مـن كلامى جمله ... فـسـلام الـلـه مـدح وثـنـا

obeikandl.com

يسعى العلم والطب لإيجاد تفسيرات واقعية وفقًا لما هو ملاحظ فى العالم الطبيعى. يعرف هذا الموقف العقلى بإسم الواقعية المنهجية. إن الكثير من الدراسات العلمية المتعلقة بالروح قد شملت التحقق فى أمرها ككائن ذى معتقد إنسانى، أو كمفهوم يشكل إستعراف وفهم حقيقة العالم، بدلًا من كونها كائنًا بحد ذاته.

فى القرن العشرين بدأ الإنسان بالإستعانة بالأجهزة العلمية الدقيقة فى دراسة الروح، وإعترفت الكثير من الجامعات العلمية بهذا العلم فى أوروبا وأمريكا، فخصصت له مقعدًا للتدريس والتعليم مع غيره من الظواهر التى تسمى ما وراء الطبيعة. وكان أولها فى جامعة أكسفورد سنة ١٩٤٣ ثم تتابعت الجامعات فى إجراء الدراسات والأبحاث المختلفة عن الروح.

كذلك تكونت جمعيات أهلية كثيرة فى انحاء العالم من الهواه والباحثين الجادين، تتبادل الدراسات والتجارب العلمية، ولها مجلات دورية مثل المجلة الروحية فى أمريكا وإنجلترا، وهم يعقدون الكثير من المؤتمرات والندوات تمامًا كما تفعل الجامعات الطبية والعلمية، ويتبادلون آخر ما توصلوا إليه من علم.

ومن أوائل التجارب التى كانوا يجرونها أن يضعوا إنسانًا يحتضر على جهاز به ميزان لتقدير وزن الروح بعد خروجها من الجسم ويضعون على رأسه جهاز (EEG) (جهاز رسم المخ الكهربى) لقياس ذبذبات المخ الكهربائية أثناء الوفاة،

وعلى قلبه جهاز لرسم القلب (ECG) وكذلك وضعوا كاميرات خاصة تعمل بالأشعة تحت الحمراء لتصوير الروح أثناء خروجها من الجسد (Infra Red Photography) حيث وجد إنها لا تظهر بالضوء العادى.

وقد وجد العلماء إرتباطًا كبيرًا بين علم الأرواح وعلم التنويم المغناطيسى (Hypnosis) وعلم التخاطر (Telepathy) وهو علم نقل الأفكار عن بعد وأيضًا علوم دراسة الأشباح والجن. ولم يعد علم الأرواح قاصرًا على التسلية والهواية وكشف المجهول، بل دخل مجال العلاج الطبى وخاصة فى الأمراض التى عجز الطب الحديث عن شفائها مثل الصرع والجنون والشيزوفرينيا، وألفت فى ذلك الكثير من الكتب والمجلات، بل وللغرابة، تم تسجيل حالات كثيرة عن طريق بعض الدارسين فى هذا المجال أستطاع بعضهم إجراء عمليات جراحية بالأرواح وإخراج الأورام من جسم الإنسان المريض فى مؤتمر عام وبشهود من الأطباء المتابعين لذلك الحدث.

وتعرف الروح فى نظر العلم الحديث عن أنها عبارة عن موجات ذات تردد عالى وإنها موجودة بيننا فى كل مكان وفى العالم الأثيرى. ولكننا لا نراها ولا نسمع صوتها بسبب عجز العين البشرية والأذن عن ذلك.. فقد ثبت علميًا أن العين البشرية لا ترى إلا فى حدود معينة هى حدود ألوان الطيف. فالضوء الأحمر الذى نراه بالعين له ذبذبة (٤٠٠ الف مليون ذبذبة/ ثانية) أما الضوء (تحت الأحمر Infra Red) فهو أقل من ذلك فلا تراه العين، والضوء البنفسجى له تردد (٧٠٠ ألف مليون ذبذبة / ثانية)، فإن زاد عن ذلك فى الأشعة الفوق بنفسجية (Ultra-Violet Ray) فلا تراها العين، وقد قدروا الأرواح بأنها ذبذبة أعلى من فوق البنفسجية وأقل من ذبذبة أشعة إكس (X-Ray).

ونفس الشىء بالنسبة للأذن البشرية التى تسمع فقط من ٢٠ ذبذبة / ثانية وحتى ٢٠٠٠٠ ذبذبة / ثانية، وما زاد عن ذلك فلا تسمعه، وقد ثبت بالتجربة

أن بعض الحيوانات كالكلاب والقطط والخيل تسمع أكثر مما يسمعه الإنسان، ولذلك تراها تجفل أو تصرخ فجأة لإنها تسمع مالا نسمعه نحن...

ويقسم علماء الأرواح الأدلة على وجود الروح إلى نوعين:

ذهنى (Mental) و مادى (Physical)، فمن النوع الأول الذهنى تنتج ظاهرة التخاطر (Telepathy)، وظاهرة الرؤية عن بعد (Clain Voiance)، وظاهرة الخطاب المباشر الذى تستعمل فيه الروح حنجرة الوسيط وتتكلم بلغتها الأصليه التى قد لا يعرفها الوسيط. أما الأدلة المادية فمنها نظرية التجسيد (Materializ-tion)، ونظرية رفع الأشياء (Leu – iation)، ونظرية التصوير الروحى (graphy Photography) وهو علم جديد ظهر فى السنوات الأخيرة فقط بعد إختراع أفلام خاصة لذلك الغرض.

وأخيرًا وليس آخرًا، أخر ما توصلت إليه الدراسات العلمية والطبية الحديثة فى إكتشاف مادة ال (D.N.A) التى يعتقد إنها تمثل سر الحياة والروح فى الخلية الحية وإكتشاف تركيبها الكيميائى، وقد نال مكتشفها عن ذلك جائزة نوبل. ورغم كل هذة الأبحاث والإنجازات، فمازالت العلوم الإنسانية والطبية فى أول الطريق بخصوص إكتشاف سر الروح، ومازال موضوع الروح أحد الأسرار الغامضة على العلم، ومازال العالم يعتمد على الدين كمصدر العلم الرئيسى عن سر الروح.

لقد حاول العلماء مراقبة الروح الإنسانية، إذا أحضروا فى إحدى التجارب إنسانًا سليمًا معافى من الأمراض، وهو محكوم علية بالإعدام، وأجروا عليه تجربة، وقاموا بوزنه بدقة لا متناهية ووضعوه فى صندوق زجاجى، وقاموا بعملية إفراغ الصندوق من الهواء وحقنوه بالمادة السامة القاتلة بعد إحتساب وزنها وأضيف إلى الوزن، حيث أعدم بها وتوقف كل شىء فيه، أى أنه أنتهى من الحياة، وراقبوه كثيرًا ووجدوا أنه لم يخرج منه شىء، أعادوا وزنه فوجدوه

بالدقة ذاتها بالنسبة لوزنه، وجدوا أنه لم ينقص شيء. إنهم أستنتجوا أنه لم ينقص منه سوى روحه التى وبأدق المجاهر والكاميرات لم يستطع أى عالم فى اللحظة أن يدركها.

لقد ركز بعض العلماء على البداية، بداية ظهور الروح فى الخلية الإنسانية. لقد وجدوا أن هناك دلائل كثيرة تؤكد الطبيعة المختلفة للروح عن الحياة. فسر حياة الإنسان يبدأ من النطفة الحية للرجل (الحيوان المنوى) والمرأه (البويضة). والحيوان المنوى كائن حى نراه تحت المجهر يتحرك بنشاط باحث عن بويضة ليخترقها ويكون النطفة الأمشاج (البويضة الملقحة). وبالرغم من وجود حياة فى الحيوان المنوى فليس به روح، فيفترض هنا أن نشأة دخول الروح لهذا التكوين الخليوى يكون تاليًا لمرحلة النطفة أو الماء، كما لا يصح إذا وصف الحيوان المنوى إنه سبب وجود الروح فى الجنين.

لقد تأمل العلماء أيضًا عمليات نقل الأعضاء من شخص حى لآخر، ووجدوا أن العضو المنقول به سر حياة ينتقل معه إلى الشخص المستقبل، وبالقطع لا تنتقل الروح، بل يحيا ويعمل هذا العضو تحت إمرة جسد وروح آخرين.

نحن نعلم الآن بواسطة العلم الحديث مراحل تكوين الجنين الإنسانى داخل الرحم، ونرى مظاهر حياته قبل ظهور الروح فيه بواسطة الموجات الصوتية والمنظار الجنينى، فنشاهد نبضات قلبة عند أربعة أسابيع من ابتداء الحمل، كما نراه يسبح داخل كيس الرحم بنهاية الأسبوع الثامن.

لقد قرر بعض العلماء أيضًا أن الروح تغادر الجسم أثناء النوم وبالرغم من ذلك فكل أعضاء الجسد بها حياة. وعند الموت تغادر الروح الجسد مغادرة نهائية ولكن تظل الحياة فى خلايا وأعضاء الجسد منفردة لساعات بل لأيام عديدة، فبعد تحقق حدوث الموت وقبض الروح بعلاماته طبيًا ودينيًا، فإنه يمكن نقل أعضاء الجسد التى مازالت خلاياها حية مثل القرنية وصمامات القلب بعد

اثنتى عشرة ساعة من الموت. وبذلك إستنتج العلماء بأن الروح والحياة ليسا مترادفين ولكن كلاهما لازم للآخر، فحياة الجسد وتسويتة ضرورة لزرع الروح فيه وإستمرارها بالجسد، فالروح لا تدخل فى الجنين الميت، وكما قال أبن القيم: «إذا فسدت الأعضاء بسبب ينافى الروح وخرجت عن قبول تلك الآثار فارقت الروح الجسد».

وعلى الجانب الآخر، فاستمرار الحياة يرتبط بإستمرارية وجود الروح، فبالرغم من أن نفخ الروح لم يكن البادئ بسر الحياة ومغادرة الروح للجسد بصفة مؤقتة أثناء النوم لم يأخذ معه سر الحياة، فمغادرة الروح النهائية للجسد عند حضور أجل الموت يليه توقف سر الحياة.

وتبقى نقطة أخرى تثير الخلاف بين العلماء وهى: هل يختص الإنسان دون الكائنات الأخرى بوجود الروح؟ لقد خرج بعض العلماء باستنتاجين هما: إنفراد الإنسان بهذه الروح، وأن سيادة الإنسان على الكون حتى الآن سببها تفرده بهذه الروح. ويرى الكثيرون أن كل ما به نفس يدخل ويخرج به روح.، بينما يعتقد آخرون أن باقى الكائنات بها أثر حياة وليس روحًا. وهناك إحتمال آخر، أن هذه الروح المحتمل وجودها فى الكائنات الأخرى هى بالطبع أقل مرتبة من الروح الموجودة فى الإنسان. وإذا كان الأثر الرئيسى لنفخ الروح فى الإنسان هو إعطاؤه العقل المفكر الذى به يبدع ويفكر، فإن العقل الذى يكتسب بالروح المحتمل وجودها فى المخلوقات الأخرى هو عقل أقل قدرة على التعلم والإبتكار والتواصل، وبالتالى فصاحبه لا يمتلك الروح المفكرة الكاملة.

نظريه التفسير الذرى للروح

رجح بعض العلماء أن للروح وزن ذرى مختلف عن الوزن الذرى للمواد

والكائنات المرئية. فالثابت علميًا أن ذرات المادة الأرضية تدور بسرعة تتراوح بين ٤٠٠ ألف مليون دورة إلى ٧٥٠ ألف مليون دورة فى الثانية الواحدة. أما ذرات العالم العلوى الآثيرى، فيرجح بعض العلماء أنها أسرع دورانًا، ولهذا تخرج عن المستوى الإهتزازى لعالمنا المادى ولا نستطيع أن نراها، ومن العالم غير المرئى يمكن أن يكون هناك كائنات أخرى غير مرئية مع الأرواح البشرية بعد الموت وفى حالة النوم. وقد دل علم الميكانيكا الموجية على أن الأساس فى تداخل الأجساد أو عدم تداخلها يرجع إلى المستوى الإهتزازى لهذه الأجساد أو تطابقه. فإذا كان المستوى الإهتزازى واحدًا لإنتمائهما إلى نفس العالم،فأن تداخلهما يكون مستحيلًا، فالإنسان بجسده الأرضى لا يستطيع أن يخترق الجدران لأن مجال المستوى الإهتزازى بينهما واحد. أما إذا أختلف المجالان فإن التداخل يكون طبيعيًا، وعلى ذلك فإن وجود جسمين «أحدهما أرضى والآخر سماوى» متداخلين وشاغلين مكانًا واحدًا فى آن واحد يعتبر ظاهرة طبيعية يؤيدها العلم.

وجهاز الراديو أبرز مثال لذلك، فالكون يمتلئ بموجات لاسلكية تخترق الجدران وهى فى نفس الوقت متداخلة لا يحس بعضها ببعض ولا يؤثر بعضها على بعض، وكلها تتخلل جهاز الراديو، فإذا أستقر مفتاح الراديو على موجة معينة ألتقطها دون أن يعوقة وجود موجة أخرى فى نفس المكان ذات إهتزاز أو ذبذبة مختلفة.

الإنسان إذا تبعًا لهذه النظرية يعيش فى عالمين متداخلين ولكل منهما مستوى إهتزازى ذرى يغاير الآخر. ويتداخل الجسمان «الجسد الأرضى والنفس البرزخية» والموت هو إنفصال الروح نهائيًا عن ذلك الجسد المادى وكل عوالم المادة التى نراها الآن بعيوننا. والعين البشرية لا ترى كل شىء يقع فى مجال الرؤية أمامها.

إن العلم حيث تقدم، لم يستطع إنكار وجود الظواهر غير المادية، بل إستطاع توظيفها وإستخدامها مثل الطاقة الكهربائية والمغناطيسية ثم القوة الذرية فيما بعد، وكانت النظرية النسبية أكبر تتويج يربط بين عالم المادة وعالم الطاقة، وقد أثرى عالم الذرة وتطبيقاتها الهائلة. لقد أصبح من السهل على العلماء الآن بتجاربهم الحديثة إقناع العقل البشرى بأن العالم غير المرئى أكثر قوة من العالم المادى، فذلك ما يستطيع التحقق منه حين يلمس سلكًا مكهربًا، أو حين يتذكر كيف تأتى الموجات اللاسلكية والكهرومغناطيسية عبر الآف الأميال لتلتقطها الأجهزة فى غرف محكمة الإغلاق، أو حين يعرف أن الثقب الأسود فى الفضاء أكبر قوة من النجم قبل أن يتفتت ويتحول إلى ثقب هائل القوة، وبالمشاهدة العادية يعرف الإنسان أن مروحة الطائرة إذا إشتد دورانها أصبح من العسير رؤيتها، وبالتالى فإن نظرية الإهتزاز الذرى التى أشرت إليها يمكن قبولها عقليًا.

الدراسات العلمية للروح بعد الموت

عند دخول الإنسان بوابة الموت، تكون الروح قد بدأت فى قطع العلاقات مع ذلك الجسد الذى لم يعد صالحًا لبقائها فيه، إما لأن المرض افترسه والألم المتكرر أنهكه بحيث لم يعد صالحًا للإستمرار، وإما لأن حادثًا مفاجئًا أفقده القدره على الإستمرار فى وظائفة الحيوية. وبتحول الروح عن ذلك الجسد، يفقد الجسد الإحساس بما يجرى حوله أو بما يجرى فيه، لأن الإحساس مرتبط بحياة النفس وهى الآن على وشك الرحيل إلى عالمها الأصلى المسمى علميًا بعالم البرزخ الذى أتت منه، والذى تعودت أن تستريح كل ليلة بالعودة إليه حين يتعب الجسد وينام، ولم يعد إحساس المتوفى لحظة الموت مرتبطًا بالجسد الذى تعطلت أجهزته، وإنما أصبح إحساس المحتضر مرتبطًا بنفسه وروحه التى تدخل تجربة جديدة وهى قطع صلاتها نهائيًا بذلك الجسد، فهو أقرب إلى

تجربة الحلم (مفرح أو مزعج) الذى يحس به النائم لأن أوجه الشبه كثيرة بين النوم والموت.

التفسير العلمى لخروج الروح من الجسد والكائن الظلى

هل حدث لك أن أحسست بأن أحدًا ما وراءك فتلتفت ولا تجد أحدًا؟ يعتقد العلماء بأنهم عثروا على المنطقة المسئولة عن هذا الأحساس المريب فى الدماغ. وهى منطقة فى المخ تعرف بأسم (التلفيفة الزاوية Angular Gyrus) أو الاتصال الصدغى الجدارى (T.P.J)، حدث هذا عندما قام العلماء بتعريض هذه الجزء من الدماغ لصدمات كهربائية أسفرت عن نتائج مثيرة للاهتمام تكشف لأول مرة. عندما تم تعريض القسم الأيسر من تلفيفة الزاوية لصدمة كهربائية خيفة، راود المريض إحساس بوجود كائن ظلى أو شبحى وراءه، حيث يظن الدماغ أن هناك جسدين بدلًا من جسد واحد. فى حين أنه عندما تم تعريض القسم الأيمن من الدماغ بنفس الصدمة، أحس بأن جسده يخرج منه (تجربة الخروج من الجسد OBE) ووصف ذلك الإحساس بأنه يطفو من سقف الغرفة وينظر من أعلى إلى جسده.

ويعتقد الأطباء بأن هذه المنطقة من الدماغ لها صلة بالأعصاب الحسية المسئوولة عن تحديد موقعنا فى الفراغ بالإضافة إلى تحديد الإحساس بالضغط والسخونة ودرجة الحرارة.

أبحاث أولاف بلانكى

فى عام ٢٠٠٦ قام د. أولاف بلانكى بأجراء تجربة عملية فى سويسرا، فتوصل من خلالها وبشكل موثوق إلى أمكانية الحصول على ظروف مشابهة لتجربة ما ورائية تتعلق بالخروج من الجسد من خلال تحفيز مناطق فى الدماغ تدعى بالجسر الصدغى الجدارى (T.P.J) الأيمن. حيث إكتشف بلانكى

ومعاونيه فى سويسرا الأسس العصبية لتجارب الخروج من الجسد (OBE) من خلال صلتها بالتحفيز الكهربائى للجسر الصدغى الجدارى (T.P.J) الأيمن لدى المريض بالصرع. وتبين أن المرضى الذين خضعوا للتجارب قد إنحرفت مدركاتهم حول أطرافهم كالذراعين والساقين (استجابات حسية وجسدية معقدة) وكذلك حول فصل جسدهم بأكمله. وقد بينت التجارب لـ(بلانكى) وزملائه أن الوعى بتواجد الذات والكيان الجسدى فى نفس المكان يعتمد على تكامل حى فى منطقة الجسر الصدغى الجدارى.

لكن الإنتقاء فى تحفيز بعض أجزاء هذه المنطقة أثر فى المتطوعين الأصحاء بأن تخيلوا أنفسهم فى وضع ومنظور بصرى يحدث عادة لدى الذين يمرون بتجربة ذاتية فى الخروج من الجسد. وإستنتج (بلانكى) وزملائه بأن الجسر الصدغى الجدارى منطقة هامة للإحساس بالخير أو الفراغ المحيط ونحو صنع الذات، لكن عندما يختل عملها، تظهر علامات تجربة الخروج من الجسد.

تجربة الاقتراب من الموت (Near Death Experience)

ظاهرة غير طبيعية نادرة الحدوث. تتلخص ماهيتها فى أن البعض ممن تعرضوا لحوادث كادت تودى بحياتهم قد مروا بأحداث وأماكن مختلفة، منهم من وصفها بالطيبة والجميلة، ومنهم من وصفها بالشر والعذاب. من أكثر التشابهات التى رويت فى تلك الحوادث مرور الشخص بنفق إما أبيض وإما مظلم حتى يصل إلى نور أبيض. لا يوجد تفسير علمى للظاهرة ولكن بعض العلماء حاولوا تفسيرها على أن العقل الباطن هو من يفتعل تلك الأحداث وتلك الأماكن لتسهيل عملية خروج الروح من الجسد والموت.

ما يحدث فى النمط التقليدى لتجارب الاقتراب من الموت، بعملية خروج للجسد الأثيرى من الجسم الفيزيائى، بعد ذلك تبدأ عملية إجتياز لنفق مظلم فى

نهايته نور ساطع، ويخيل لصاحبه أنه فى الجنه حيث يلتقى بأحبائه من الموتى، فيرغب فى البقاء كارهًا العودة إلى جسمه المادى، لكنه يسمع صوتًا ما أو يخبره أحد أحباؤه الموتى أن عليه العودة، وأن ساعته لم تحن بعد، أو لا يزال هناك الكثير من المهام التى يجب عليه القيام بها. قد تخرج بعض التجارب عن الخط المعهود، ولكن طبقًا للإستفتاء الذى قام به (جورج كالوب George Gallup) فى أمريكا، فإن تسعه من عشرة أقروا بعبورهم مثل هذا النفق.

نظريات وفرائض

من الأمور التى فهمت بشكل خاطئ، عند بعض الباحثين وأصحاب التجارب أنفسهم هو أن ما يحدث من خروج أثناء التجربة هو خروج للروح أو النفس، والحقيقة كما أتضح بعد ذلك فى الكثير من الدراسات، إنما هو عملية إنفصال مؤقت وغير تام، تسنح للروح أثناء هذا الأنفصال، أن ترى نوع من الرؤى والمشاهدات الروحية لجوانب من العالم الأخر، لكن ليس كما تصور البعض أن هذه الرؤى هى حقيقة الموت، لوجود قوانين غير معروفه حتى الآن تحكم هذا النوع من الرؤى.

قد تشترك هذه الرؤى مع الموت فى بعض الأمور النمطية المتكررة فى عملية خروج الجسد الأثيرى وإجتياز النفق المظلم وإستعراض الإنسان لحياتة الدنيوية بكل تفاصيلها، فبالرغم من إختلاف الثقافات والديانات، فأن هذه الظاهرة تحدث فى نمطية تكاد تكون متشابهة، وما ذلك إلا لأن طبيعة وقوانين العلاقة بين الروح والجسم فى الإنسان وأن حالة إنقطاع العلائق بسبب الموت أو غيره تكاد تكون واحدة. وسوف إستطرد فى سرد بعض التفسيرات العلمية لهذه التجارب نظرًا لأهميتها فى توضيح طبيعة الروح فى الخروج والتفاعل داخل وخارج الجسم الإنسانى.

يعرف الدكتور (بيم فان لوميل Pim Vam Lommel) تجربة الاقتراب من الموت بقوله: «لقد أفاد بعض الناس الذين نجوا من أزمة هددت حياتهم، عن تجربة استثنائية وهى تجربة الاقتراب من الموت، ويزداد عدد هذه التجارب للتقدم الحاصل فى التقنية المتطورة للإنعاش. إن ما تضمنه هذه التجارب وتأثيرها على المرضى يبدو متشابهًا فى جميع انحاء العالم، وفى جميع الثقافات والأزمنة. وإن الطبيعة الموضوعية وغياب الصورة التى تشير إلى حالة من الثقافة الفردية والعناصر والعوامل الدينية يحدد المفردات اللغوية المستخدمة لوصف وترجمة هذه التجربة.

ويمكن تعريفها على إنها تقرير للذاكرة عن إنطباعات كاملة أثناء حالة من الوعى، تتضمن عددًا من العناصر الخاصة كتجربة الخروج من الجسد، مشاعر البهجة، رؤية النفق والنور ولقاء الموتى من الأقارب، أو إستعراضها للحياة. لقد وصفت العديد من الحالات أثناء الأزمات الصحية التى حدثت فى هذه التجارب كالسكتة القلبية وحدوث الموت السريرى، الإغماء بعد فقدان كمية كبيرة من الدماء أو الأذى الحاصل أثناء الجراحة الدماغية والنزيف الدماغى وفى حالات الغرق والإختناق وكذلك فى عدد من الأمراض الخطرة والتى تسبب تهديدًا مباشرًا على الحياة.

إن أول ما لفت إنتباه الدكتور لوميل هو الطابع الموضوعى لهذه التجارب وتضمنها لعناصر ثابتة معينة تجاوزت حالة الهوية والثقافة الفردية والعوامل الدينية وأصبحت فى نمطية تكاد تكون واحدة فى جميع التجارب لمختلف الثقافات والأديان. وهذا يؤكد أن هذه التجارب نوع من القابلية الموجودة فى النفس الإنسانية، يمكن حدوثها فى ظروف خاصة كعمل وظيفى للدماغ، ولا يمكن إعتبارها ناجمة عن خلل وظيفى للدماغ ولكن هذه الآلية الخاصة بالدماغ تعبر عن الطبيعة الواحدة للموت التى تحدث فى الدماغ عند كل البشر، بغض

النظر عن أديانهم وأعراقهم وثقافاتهم كما تؤكد أيضًا إن طبيعة الإنفصال بين الروح والجسم المادى، هى واحدة برغم كل تلك الإختلافات.

إن هذه القابلية هى كغيرها من القابليات الموجودة فى النفس الإنسانية، مثل قابلية البشر على الأحلام والتعلم، وفى الجانب الروحى فهى تشبه القابلية على التخاطر عن بعد أو تحريك الأشياء أو الإدراكات الحسية الفائقة إلى الكثير من القابليات التى يمكن إستظهارها ضمن رياضات روحية خاصة، أو تأتى كموهبة ليس لصاحبها دخل فى وجودها مثل حالة (إيدكار كايس Edgar Couyce) الذى إدعى قدرة على قراءة الأفكار والمستقبل عقب دخولة فى مرحلة شبيهة بالنوم، ويعتقد أنها قابلية خطيرة للموت عند الإنسان.

كذلك يتوهم الإنسان خلال التجربة أن ما حدث له خلال التجربة هو الموت الذى كان يخافه وليس هناك سبل للعودة، لكن البعض يراها أنها الحقيقة كما يعلمها الله وإنه ليس بميت وله عودة إلى جسمه الفيزيائى فلم يرى الموت إلا بعض حالاته، وما هذه التجربة الروحية إلا رسالة موجهة له وإلى الكثير من الناس، تذكرهم العالم الذى ينتظرهم.

لقد حاول «لوميل» فى تفسير هذه التجارب التأكيد على الثنائية الخاصة بالإنسان وتكونه من عنصرين، أحدهما الجسد والآخر الروح. قد يختلى شخص ما بنفسه ويحاول مناقشة فكرة الثنائية الموجودة وربما يصل إلى قناعة أو تصور إلى أنه كائن آخر غير هذا الجسم الظاهرى، لكنه سرعان ما يعود إلى ذلك الوهم الخاطئ من أنه هو ذلك البدن الذى يراه، حال عودته إلى الناس وأنغماسه فى مشاغله الدنيوية، لكن ما حصل لهؤلاء الذين مروا بتجربة إقتراب من الموت عندما عايشوا هذه الظاهرة أخذوا ينتظرون اليوم الذى يستعيدون فيه الجوهر الروحى، مثل هذه الرؤى التى تحدث عنها الكثير من الفلاسفه والعرافين الذين

أيقنوا أنهم غير ذلك البدن الظاهرى، كمقولة الفيلسوف اليونانى (أفلوطين عن الضياع) لتلميذه «فريوس».

دراسات حديثه عن تجربة الاقتراب من الموت

فى عام ١٩٨٨ قام «ان لوميل» بدراسة ل ٣٤٤ حالة لمرضى نجوا من السكتة القلبية بصورة متعاقبة فى عشرة مستشفيات هولندية متحريًا بذلك حالة تكرارية وسبب تجارب الاقتراب من الموت وما تضمنته هذه التجارب أيضًا. وعند سؤالهم فيما إذا كانوا يتذكرون فترة الوعى أثناء موتهم السريرى وما الذى يتذكرونه، وبعد توثيق ما أفاد به هؤلاء المرضى، كانت النتائج كالآتى:

أفاد ٦٢ مريضًا أى نسبة (٧١٪) بأنهم يتذكرون الفترة التى كانوا فيها فى حالة الموت السريرى، فى حين أقر ٤١ مريضًا، أى نسبة (١٢ ٪)، بأنهم يتذكرون أمورًا ما أثناء فترة موتهم السريرى، وأفاد ٢١ مريضًا أى بنسبة (٦ ٪) أنه قد حصلت معهم تجارب غير جوهرية أثناء تلك الفترة، كما أفاد ٢٣ مريضًا أى نسبة (٧ ٪) بأنهم قد حدثت معهم تجارب جوهرية، فى حين لم يتذكر ٢٨٢ مريضًا أى ما نسبته (٨٢ ٪) من هؤلاء المرضى أى شىء فى تلك الفترة.

وفى دراسة أمريكية أجريت على ١١٦ مريض نجوا من السكتة القلبية، أفاد ١١ مريض أى نسبه (١٠ ٪) بأنهم قد حدثت لهم تجارب إقتراب من الموت، ولم يتذكر هذه الدراسة عدد المرضى الذين حدثت لهم تجارب إقتراب سطحية.

وفى دراسة بريطانية أجريت أيضًا على نفس النوع من المرضى، بلغ عددهم ٦٣ مريضًا قد نجوا من السكتة القلبية، أفاد ٤ منهم، أى نسبته (٦,٣ ٪) منهم فقط بحدوث تجارب إقتراب جوهرية، وأفاد ٣ منهم، أى ما نسبته (٤,٨ ٪) بحدوث تجارب غير عميقة، فى حين تحدث ٧ منهم أى ما بلغت نسبته (١١٪) عن ذكريات حدثت لهم أثناء السكتة القلبية.

وفى دراسة لـ«فان لوميل» التى أجراها على ٥٠ مريض حدثت لهم تجارب إقتراب من الموت، أفادوا عن إدراكهم لأنفسهم وهم فى حالة الموت، وأفاد ٣٠٪ عن سيرهم خلال نفق ورؤيتهم لمشاهد سماوية أو أنهم قد إلتقوا بأقاربهم الموتى، كما أفاد ٢٥ منهم عن تجاربهم فى الخروج من الجسد وإنهم قد تخاطروا مع النور أو إنهم قد رؤوا ألوانًا ساطعة الإبهار، وقال ١٣٪ منهم أنهم قد رؤوا استعراضًا لحياتهم.

إن الرأى السائد الذى يتفق عليه جميع الباحثين المؤمنين تقريبًا بظاهرة تجارب الاقتراب من الموت، على إنها ولوج الروح إلى عالم من الوعى الإنسانى ندخله جميعًا بعد أن نغادر العالم المادى فى حالة الموت، كما أنه العالم الذى ندخله عندما نكون فى حالة اللاوعى ونعود إليه للإستكشاف كما يحدث أثناء النوم. من الناحية الطبيعية لا يستطيع البشر الأحياء مغادرة العالم المادى للإستكشاف، إنهم يستطيعون فقط تعلم التركيز على ما وراءه.

يقول بعض المشككين فى صدق هذه التجارب، أن الأمر لا يعدوا أن يكون هلوسة أو أضغاث أحلام، وقد تصدى لها الكثير من الباحثين والعلماء ولكن المثير للإهتمام فى هذه التجربة هو إنها تكاد تكون متشابهة فى جميع أنحاء العالم ومن ديانات وثقافات مختلفة وتحصل للرجال والنساء والأطفال. والمثير للأهتمام أن المكفوفين يستطيعون الرؤيا فى هذه التجارب. ونشير إلى أن تكرار التجربة تعطيها مصداقية فى المجتمع العلمى.

دراسة طبية حديثة عن موضوع الوعى فى حالات الاقتراب من الموت

فى أكبر دراسة طبية من نوعها على موضوع الوعى فى حالات الاقتراب من الموت، ظهرت أدلة جديدة دعمت نظرية استمرارية الإدراك بعد توقف عمل القلب والدماغ، حيث أنه من الممكن للوعى أن يستمر لمدة ثلاث دقائق بعد

توقف أجهزة الجسم عن العمل. إن فكرة إستمرارية الوعى إلى ما بعد توقف عمل القلب والدماغ هى فكرة غريبة وتواجه بالكثير من الشك، ولكن مع زيادة عدد العلماء والدراسات التى تعالج هذه الظاهرة، نأمل فى الحصول على لمحة هامة حول التقدم العلمى فى هذا المجال والذى يدعم وجهة نظرى كباحث فى وجود نشاطات متعلقة بالروح ووجودها فى الجسد وإنفصالها عند الموت وصعودها إلى عالم لا مادى بعد ذلك، هذه النشاطات أصبحت مثبتة علميًا وليس دينيًا قط، هذا هو الغرض من هذه الدراسة المستفيضة عن الروح فى كتابى.

فى المملكة المتحدة، أنهت مجموعة من العلماء دراسة إستمرت لمدة أربع سنوات على ٢٠٦٠ مريض فى جامعة (ساوثهامبتون South Hampton) من الذين عانوا تجربة توقف القلب، كانت العينة مجموعة من المرضى فى ١٥ مستشفى موزعة فى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والنمسا. حيث أن العلماء قاموا بمقابلة ٣٣٠ من الذين نجوا وعادوا للحياة بعد توقف القلب وعن الذكريات التى لديهم فيما يخص التجربة. وجد الباحثون أن حوالى ٤٠٪ من العينة كانوا مدركين لما يحدث حولهم عند إعلان الأطباء لموتهم السريرى حيث تم فيما بعد إنعاشهم ليعودوا إلى الحياة مرة أخرى ليخبروا ما شعروا به فى ذلك الوقت.

لقد ذكر أحد الأشخاص الذى أجريت علية الدراسة أنه أثناء فقدانه للوعى بعد أزمتة القلبية وإعلان وفاته سريريًا، كان يرى الأطباء يسعفونه من زاوية الغرفة، فى المقابل وصفت إمرأة شاركت فى الدراسة أنها وصفت صوت الماكينات وكيف كانت تعمل بعد وفاتها.

نحن نعلم تمامًا أنه بعد توقف نبض القلب فإن الدماغ يتوقف عن العمل بعد ٢٠-٣٠ ثانية، لكن وفى هذه الدراسة، فقد كان من الواضح أن الوعى

يستمر إلى ما بعد توقف القلب عن النبض بحوالى ٣ دقائق، هذا ما أوضحه رئيس الدراسة البروفيسور فى الطب الدكتور (سام بارنيا Sam Parnia). كما أنه أضاف بما يتعلق بتجربة أحد الأشخاص المشاركين فى الدراسة حيث قال: «لقد وصف الرجل كل شيء حدث تقريبًا فى تلك الغرفة حتى أنه كان بمقدوره سماع رنين الماكينة التى تصدر أصواتًا متقطعة لمدة ٣ دقائق متواصلة، ومن خلال وصفه لهذا الصوت، كان بمقدورنا تحديد الوقت الذى مر على الرجل وهو مدرك لما يحدث حوله، والجدير بالذكر أن الرجل كان واثقًا تمامًا بما كان يقوله وكل ما قاله الرجل حدث فعلًا فى الغرفة أنذاك.

فى حين أن ليس جميع من نجوا من الموت السريرى، تذكروا ما حدث فى ذلك الوقت، ويرجع ذلك ربما إلى نوع الأدوية التى أعطيت لهم آنذاك وكانت كفيلة لتغيب العقل عن الوعى، وقد أفادت الدراسة أن ٤٠٪ من الذين أعطوا دواء معينًا من شأنه منع الدماغ عن العمل شهدوا مشاعر مختلفة، فواحد من أصل كل خمسة أشخاص أحس بشعور السكينة والسلام، بينما ثلث العينة (من ٤٠٪) شعروا بتباطؤ الوقت أو تسارعه، أما البعض وصف مشاهدة أضواء لامعة وأخرون وصفوا شعور انفصالهم عن الجسد فى حين أن البعض وصف شعور الخوف وكأنهم يغرقون.

إن التقديرات الأخيرة فى هذا المجال تشير إلى إنه هناك ملايين من البشر حول العالم عايشوا تجربة الاقتراب من الموت، ولكن فيما يخص الأدلة العلمية المثبتة المتعلقة بهذا الموضوع فقد كانت ضعيفة وغامضة، كما أنه لم يكن هناك دراسات كافية تدعم أو تنفى هذا. وأضاف د. بارنيا قائلًا أن الكثير من الناس شكك بدقة المعلومات المعطاة من المرضى، والبعض منهم أرجع هذه التجارب لهلوسات أو تهيؤات إلا أن معظم الأحداث التى وصفت قد حدثت بالفعل، ولكن رغم ذلك فالموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة.

لقد قام عالم آخر وهو الدكتور (ديفيد وايلد David Wild) المختص بعلم النفس فى جامعه نوتنجهام الإنجليزية على جميع المعلومات عن خبرات مرضى ماتوا سريريًا فى محاولة لإكتشاف إتجاه أو نمط يربط بين كل واقعة. وأعرب الدكتور وايلد عن الأمل بأن تشجع هذه الدراسة ومثيلاتها على إجراء مزيد من البحث فى هذا الموضوع الحساس المرتبط بروح الإنسان وأسرارها، وأكد أن هناك أدلة واضحة جدًا على حدوث هذه الخبرات بعد موت الأشخاص طبيًا، ونحن بكل بساطة لا نعرف ما يحدث بالتفصيل العلمى المنطقى، ومازلنا فى الظلام بشأن ما يحدث عندما نموت ونأمل بأن تساعد هذه الدراسات فى القاء ضوء علمى على هذه القضية.

ما الذى يراه المقتربون من الموت بالتحديد؟

رغم العدد الهائل لمن مروا بتجارب الاقتراب من الموت، ورغم أنهم كما ذكرت لا يجمع بينهم شىء، لا فى خلفياتهم الثقافية والدينية والأجتماعية، ولا فى ظروف تجاربهم وكيفية إقترابهم من الموت، إلا أن الباحثون قاموا برصد ملامح رئيسية متكررة لما عايشه أولئك الأشخاص. التجربة «النموذجية» تجرى على النحو التالى:

يصل الشخص إلى مرحلة الإحتضار، ويبلغ الحد الأقصى من الإعياء والمعاناة الجسدية، وربما يتناهى إلى مسمعه كلام الطبيب معلنًا وفاته... وعندها يسمع صوتًا أشبه بالأزيز أو الطنين المزعج، ثم يحدث له ما يسمى بالخروج من الجسد، أى أنه ينفصل عن جسده المادى، ويشعر بجسده الجديد ـ الغير مادى ـ يطفو للأعلى متحركًا بحرية، يصل لنقطة عالية فى الفراغ (عند سقف غرفة العمليات مثلًا)، ومن هناك يرى جسده المادى، ويرى الأطباء والممرضات حوله، وأقاربه المحيطين به، ويستمع لأصواتهم وكلامهم بوضوح شديد.. ورغم إدراك الشخص بأنه يموت، تختفى جميع مخاوفه والآمه تمامًا،

وتستبدل بحالة من الأمن والهدوء والصفاء والدفء. ومع إستمرار الصعود للأعلى، والذى قد يصل للفضاء، يجد نفسه بداخل نفقًا أسطوانيًا مظلمًا، يظل يتحرك فيه صاعدًا بسرعة متزايدة، مقتربًا من نور مبهر ساطع فى نهايته.. وخلال تلك الرحلة يلمح أحد أقاربه أو أصدقاؤه ممن توفوا من قبل (والبعض يرى شخصيات دينية)، يصل لنهاية النفق تمر أمامه مراحل حياتة بالكامل، فى شكل لقطات ثابتة لأهم أحداث تلك الحياة، منذ الولادة وحتى لحظة «موته» الحالية.

وعند الوصول للنور والأمتزاج به، يشعر الشخص أنه يعود لمكانه الأصلى الذى ينتمى إليه، ويدرك بأنه فى حضور كيان روحانى لطيف (قال بعضهم بأنه الله)، يغمره بمدد لا نهائى من المحبة والسلام والتفهم.. وأحيانًا يدور بينهما حوار بلا كلمات عن طريق ما يشبه التخاطر، حيث يحضه ذلك النور بلطف على تقييم حياته الأرضية، وأفعاله وسلوكه خلال تلك الحياة، وهل هو مستعد للموت أم لا، وقد يخبره أن مهمته على الأرض لم تنتهى بعد... ويكون عندها قد وصل إلى ما يشبه الحاجز أو حدود حدودًا فاصلة ما بين عالمين، إلا أنه عاجز عن عبوره إلى الجانب الآخر، وإنما عليه العودة مرة أخرى للحياة الأرضية.. فى اللحظة التالية يفيق الشخص ليجد نفسه على سرير المستشفى محاطًا بالأطباء.

وتكون التجربة دومًا مشحونة بالعواطف والمشاعر والإنفعالات الدافقة، وغالبًا ما يجد الشخص صعوبة شديدة فى إيجاد الكلمات المناسبة لوصف ما رآه وأحسه أنذاك، خاصة فيما يتصل بالنور.. فيتكرر الحديث أن ما عايشوه هناك لا يشبه أى شىء ينتمى لعالمنا، وأن اللغة قاصرة عن التعبير عنه.

ونقتبس هنا مما قال بعضهم وسجله الأطباء المتابعين:

ـ «أثناء وقوع الحادث لم أشعر سوى بألم حاد.. ألم شديد فى رأسى.. فجأه

انتهى ذلك الشعور بالألم تمامًا، وشعرت بأننى أطير فى فضاء مظلم.. كان اليوم شديد البرودة، ولكنى كنت أشعر بالدفء، وبراحة كاملة لم يسبق أن شعرت بمثلها».

- «وجدتنى أغوص فى أعماق البحيرة.. وفجأه وجدتنى هناك بعيدًا عن جسدى، الذى كان على مسافة ثلاثة أو أربعة أقدام، وهو يخرج من فمه فقاعات الهواء.. ثم شعرت بأننى سابح فى الفضاء كريشة، أنظر إلى جسدى الراقد فى أسفل الماء عند قاع البحيرة».

- «راقبتهم من أعلى.. رأيتهم يضربون صدرى ويحاولون إنعاشى.. قلت لماذا تتعبون أنفسكم؟! أنا الآن بأفضل حال».

- «رأيت أخى يجلس بجانبى فى سيارة الإسعاف.. كان قلقًا للغاية.. تمنيت أن أخبره أنى أسعد حالًا الآن».

- «عندما عرفت فجأة بأننى مت، أخذت أفكر للحظات، ثم وجدت نفسى أهتف قائله: إننى ميتة.. ياله من شىء رائع».

- «أثناء فترة وقوعى فى الغيبوبة، شعرت كما لو أننى ريشة خفيفة يحملها الهواء لأعلى.. شعرت بأنه لا وزن لى.. ثم ظهر ضوء أبيض ساطع، لا يشبه أى ضوء أرضى.. وأثناء انبعاثه كان يتخلل عقلى سؤال: «هل تريد الموت؟» وكانت إجابتى: «لا أعرف، فأنا لا أدرى أى شىء عن الموت».. قال لى «تعالى إلى هذه الحدود، وسوف تعرفين كل شىء». كنت أعلم أن تلك الحدود التى يتحدث عنها قريبة جدًا، بل هى أمامى مباشرًا، على الرغم من أننى لم أكن أراها.. وعندما ذهبت إليها أنتابتنى أحاسيس رائعة بالأمان والهدوء والسلام، وتلاشت تمامًا كل المشاكل والتوترات التى كانت تملأ رأسى».

وقد إتضح للعلماء المتابعين بحثيًا هذه التجارب أنه ليس كل من ينجو من موت قريب أو يتوقف قلبة يمر بخبرة إقتراب من الموت بملامحها السابقة، كذلك فليس كل من يمر بتلك الخبرة يعايش بالضرورة جميع مراحلها بالكامل.. فالبعض منهم يعود مباشرة بعد الخروج من الجسد، والبعض يدخل النفق المظلم، ثم يعود دون أن يصل للنور.. والقليل فقط حوالى (١٠٪) يصل لمرحلة الإمتزاج بالنور، والتخاطب معه.. من هؤلاء أحد الأمريكيين ويدعى «توم»، لنرى كيف وصف شعوره حينها:

«عندما كان توم يسرد كان يبكى كل ثلاث أو أربع جمل.. وعندما أعلن أنه لا يستطيع وصف ذلك الشعور بالكلمات، سأله الطبيب: لكنك تتكلم عن المحبة، وهذا إحساس كلنا نعرفه، أجاب توم: أترى؟ إن لى زوجة وولدان، أحبهما حباً شديدًا، ولكن هذا الحب، بمداه الأقصى لا يشكل ذرة من الحب الذى شعرت به بحضور ذلك الكائن النورانى.. حب كامل وغير محدود...».

المؤكد من كل ما سبق إن كل خبرة لها خصوصيتها، وتفردها، وليس هناك تجربتان متطابقتان بالكامل: فمن العائدين من تحدث عن كائنات كروية طافية من نور قالوا بأنها ملائكة، وأخرين قالوا بأنهم رأوا لمحات من الجنة، ووصفوا سهولًا ممتدة وأعشابًا ذهبية وطيور مغردة وموسيقى عذبة ومدنًا أشبه بالخيال.

فى معظم الأحوال تكون التجربة رائعة ومبهجة، إلى الدرجة التى يكون فيها المرء غير راغب فى العودة للحياة مرة أخرى.. مع ذلك قال بعض يتذكر أطفاله مثلًا، أو يرغب فى العودة إليهم، كى لا يتركهم وحدهم بلا رعاية.. بالتالى فالعودة للحياة فى آخر التجربة قد تكون إجبارية، بينما أحيانًا تبدو وكأنها إختيارية. ولكن لم تكن جميع التجارب مبهجة أو مطمئنة كما نظن، إنما البعض رأى مشاهدات مخيفة ومؤلمة، تتخللها مشاعر محبطة من الوحشة والوحدة والظلام.. وأحيانًا تكون مصحوبة بالصراخ والفزع وتوقع الشر والمعاناة.. بل

هناك من رأى كائنات شيطانية ووحوش مرعبة.. إلا أن ذلك النوع من الخبرات المخيفة نادر وغير شائع على ما يبدو (رغم إن بعض الباحثين يروا أنها غير نادرة، إنما من مر بها يكون غالبًا غير راغب فى تذكرها أو الحديث عنها).. وقد سجلت الباحثة الأمريكية (ب.هـ.أتووتر B.H.Atwater) بعض الخبرات مع ذلك النوع المحبط.

خبرات تاريخية لتجارب خروج الروح من الجسد فى خبرات إقتراب من الموت

هناك شواهد وكتابات عن حدوث خبرات إقتراب من الموت فى العصور القديمة. فقد ذكر أفلاطون فى الكتاب العاشر من مؤلفه الأشهر «المدينة الفاضلة» قصة ضابط إغريقى معاصر له يدعى «إر»، تم إنقاذه من الموت وعاد ليحكى عن خبرة إقتراب من الموت بملامحها المعروفة. وهناك عدة مراجع، مثل كتب د.كارول زالسكى، تتحدث حول خبرات مماثلة حدثت فى القرون الوسطى. بل أن التراث الخاص بالتبت (ككتاب الموتى التبتى) يتضمن قصصًا ومشاهدًا مشابهة لخبرات الاقتراب من الموت المعاصرة. ويبدو أنه من مظاهر شيوع تلك الخبرات قديمًا وحديثًا، نجد أحيانًا مصطلحات وعبارات تجرى على ألسنتنا، مثل «الضو فى نهاية النفق»، و«رأيت شريط حياتى يمر أمامى».

التحليل العلمى لخروج الروح من الجسد

خبرة الخروج من الجسد (Out of Body Experience) (OBE) هو أمر متكرر وشائع الحدوث أكثر مما قد نتصور، ولا يرتبط بالضرورة بالإقتراب من الموت.. فمن الناحية الإحصائية يقال إن كل واحدًا من عشرة أشخاص قد مر بتجربة خروج الروح بشكل أو آخر، إما أثناء اليقظة أو النوم. كان أول تسجيل موسع لتلك الخبرات هو ما قام به ملدون وكارينجتون عام (١٩٥١)، متضمنًا حوالى

مائة حالة.. ثم توالت تجارب تشارلز تارت فى الستينات، وكارليس أوسيس فى السبعينيات، كذلك جون بالمر وبروس جريس وفان لوميل وهورتل هارت وروبرت مونرو صاحب كتاب «رحلات خارج الجسد»، وهو الذى صك المصطلح «خبرة الخروج من الجسد».. بينما أكبر عدد من الحالات سجلها روبرت كروكال، ونشرها فى عدة كتب.

والمفاجأة العلمية التى أفجرها هنا، هو أن خروج الروح من الجسد يمكن أن يصنع معمليًا، عن طريق تحفيز المخ بعدة وسائل، منها كيميائية (باستخدام عقار الكيتامين مثلًا)، ومنها ميكانيكية (عن طريق ما يسمى بالطريقة الكهربية، أو الطريقة المغناطيسية ـ تجارب مايكل بيرسنجر، كما وجد أنه يحدث أثناء تدريبات عسكرية معينة للطاريين المقاتلين فى الجيش الأمريكى، وأحيانًا لعدائين الماراثون، عند مرحلة متقدمة من الإرهاق الشديد والعطش، ويقال أن بعض الأشخاص يمكنهم تحقيق الخروج من الجسد إراديًا عن طريق تأملات خاصة.. ويصفون تلك الحالة بأنها «يقظة العقل مع نوم الجسد». وهناك دراسة اجتماعية أجراها دين شيلز أثبتت أن مفهوم الخروج من الجسد متضمن ما يقرب من ٦٠ ثقافة عالمية مختلفة.

كيف يمكن إذن تفسير ما يراه المقتربون من الموت؟

أدت خبرات الاقتراب من الموت والمشاهدات الغريبة المصاحبة لها، إلى انقسام العلماء حول تفسيرها ومحاولة فهمها، فقد نظر فريق منهم إلى تلك الرؤى كمؤشر على وجود الروح الإنسانية، ودليل على لمحة من حياة ما بعد الموت، التى تحدثت عنها الأديان، بينما رأت مجموعة أخرى أن التجارب والمشاهدات المذكورة، يمكن تفسيرها تفسيرًا طبيًا علميًا بحتًا، دون اللجوء للغيبيات والروحانيات.. فالعلم الحديث ـ فى نظر هذا الفريق ـ لا يعترف بالروح أو الحياة بعد الموت، أو بأى عناصر أخرى غير مادية لا تدركها الحواس.. مما

يربط الموضوع بذلك الجدار الأزلى، الممتد من مجالات العلوم إلى الفلسفة والدين.

إذن الفريق الثانى ـ المقتنع بالتفسير العلمى المادى البحت ـ كى يفسر المشاهدات التى رآها المقتربون من الموت؟

نظرية إحتضار المخ

إن ما وصفه العائدون من الموت ـ فى نظر أصحاب التفسير الطبى ـ هو ببساطة ليس إلا نوع من الهلوسة والتخاريف، الناتج عن مرور المخ بمرحلة الإحتضار، وحرمانه من الأكسجين الكافى، بالإضافة لتأثير العقاقير المستخدمة فى أثناء الجراحات، أو حتى نتيجة لإفراز الجسم نفسه للأندورفينات++−**.. ويقارنون بين تلك المشاهدات وبين الأعراض المعروفة لعقاقير الهلوسة، بل والحشيش، وكذلك بالعوالم الوهمية التى نراها فى أثناء النوم: الأحلام.

ويقال أن هناك بعض العقاقير (مثل الكيتامين) يمكن إستخدامها لتوليد بعض الأغراض المشابهة لخبرات الاقتراب من الموت (تجارب كارل جنسن). ومن القائلين بتلك التفسيرات الطبية: راسل نويز ومايكل شيرمر وكيث أوجستين ورونالد سيجل وسوزان بلاكمور، والتى مرت بتجربة شخصية بإستخدام العقاقير.. ويعد كتابها (الموت من أجل الحياة Dying to live)، من أشهر أمثلة محاولات تفسير وفهم ظاهرة الاقتراب من الموت طبيًا، دون اللجوء للروحانيات.

ومما يقوله أنصار ذلك الرأى أن الموت (والاقتراب منه بأى شكل) يعد تجربة فريدة وغريبة تمامًا على المخ البشرى، لم يمر بها قبلًا بطبيعة الحال، وبالتالى عندما يواجه الشخص تلك التجربة الجديدة، يقوم المخ ـ فى محاولة للتعامل معها وفهمها ـ بمسح شامل لجميع التجارب والخبرات السابقة التى مر بها عبر

جميع مراحل حياته، بحثًا عن خبرة مشابهة للموقف الذى يعايشه، وذلك هو تفسير «شريط الحياة» الذى يراه الشخص يمر أمامه.. أما فيما يسمى بالخروج من الجسد، فلا شىء يخرج فى حقيقة الأمر كما يقولون، إنما هو محاولة أخرى من المخ لتصور وإستيعاب الموقف الغريب الذى يمر به الإحتضار، عن طريق تخيل وإختلاق صورة شاملة للأحداث، كما قد تبدو من خارج الجسد.

وبما أن الموت وإنتهاء حياتنا وفناءها هى أفكار نخشاها كثيرًا ولا نرغب فى الإعتراف بها، فإن عقلنا الباطن اللاواعى ـ محملًا بالتراث الدينى والمعتقدات الروحانية ـ يلجأ فى لحظات الإحتضار، ولمقاومة ذلك الخوف الغريزى، لأن يبث ويعرض علينا مشاهدًا ومشاعر مبهجة جميلة، فى محاولة يائسة أخيرة للهروب من ذلك الواقع المؤلم المخيف: الفناء.

فالأمر كما يراه أصحاب التفسيرات الطبية البحتة، أن مشاهدات العائدين من الموت يمكن تفسيرها علميًا، على إنها هلوسة وأوهام وتخمينات عقلية، ناتجة عن نشاط عشوائى للمخ المحتضر المحروم من الأكسجين، ورؤى مبهمة للعقل الباطن، الخائف من فكرة الموت، المشحون بالتراث الدينى، والتواق لفكرة الخلود. وأقرب مقارنة للأمر هى التأثيرات المبهجة لعقاقير الهلوسة، أو أضغاث الأحلام.. أما الحديث عن الروح الخالدة وحياة ما بعد الموت، هو بالنسبة لهم ـ كلام غيبى لا يعترف به العلم التجريبى الحديث.

ما مدى نجاح تلك النظريات العلمية المحضة فى تفسير تجربة خروج الروح عند الاقتراب من الموت؟

لا تدعى سوزان بلاكمور، مؤلفة كتاب «الموت من أجل الحياة» أن نظرية إحتضار المخ هى التفسير الحقيقى الوحيد لمشاهدات الاقتراب من الموت، إنما تعترف أن أقصى ما تطمح إليه هو أن «كلا التفسيرين (الروح الخالدة

وإحتضار المخ) وارد». فلنأخذ إذن أحد الأمثلة على مدى قدرة التفسيرات الطبية فى فهم خبرات الاقتراب من الموت:

بعض المرضى الذين مروا بخبرة إقتراب من الموت وطافوا خارج أجسادهم فى أثناء عمليات جراحية، قاموا بوصف الحوارات التى دارت بين الأطباء خلال الجراحة، أى عندما كانوا هم تحت التخدير.. فيفسر البعض ذلك طبيًا، بأن إفراز الأدرينالين ـ نتيجة عمل أدوات الجراحة فى أنسجة الجسم ـ يمكن أن يؤدى بالمريض لأن يسمع ما يحدث حوله، حتى وهو مخدر. فإذا سلمنا بصحة تلك النظرية كتفسير لما يسمعه المريض، فهل هى ـ أو غيرها ـ تفسر لنا كيف أنه أحيانًا ى مرحلة الخروج من الجسد يشاهد المريض خطوات الجراحة وإجراءتها بالكامل، بينما هو مخدر وقلبه متوقف عن العمل ـ وأحيانًا مخه كذلك ـ ثم يقوم لاحقًا بوصفها بدقة، ووصف الأدوات والأجهزة المستخدمة فيها، والتى لم يراها سابقًا!! أو كيف أن بعضهم طافوا خارج غرفة العمليات، وزاروا غرف الإنتظار الخارجية وشاهدوا أهاليهم هناك، بل وتجولوا (طوافًا) فى انحاء مبنى المستشفى، وقاموا لاحقًا بوصف أقسام وحجرات بعيدة لم يروها من قبل!!

وتلك الأمور ليست هى الوحيدة بلا تفسير، ففى أحد أبحاث «تشارلز تارت»، والتى نشرها فى ورقة بحثية عام ١٩٦٨، إستطاعت سيدة ـ بعد إدخالها فى غيبوبة ـ أن تطوف خارجة من جسدها، لتقرأ رقمًا مكتوبًا فى ورقة معلقة قرب سقف الغرفة (رقمًا مكونًا من خمس خانات ـ أى أنه من المستحيل تخمينه عشوائيًا).

كذلك تم تسجيل حالة إمرأة تدعى «أولى جيرهارت»، كانت تخضع لعملية نقل قلب، فقامت أثناءها بالخروج من جسدها، وزيارة أحد أبنائها الذى كان متواجدًا فى منزله البعيد عن المستشفى، ولقد رآها وهو بين اليقظة والنوم،

تخبره أنها بخير.. وعندما أفاقت هى من الجراحة وكان أول ما قالته هو: «هل وصلت الرسالة؟».

وهناك العديد من الحالات المسجلة لأشخاص شفوا فجأة من أمراض خطيرة كانوا مصابين بها، بعد ما مروا بخبرة إقتراب من الموت.. فقد سجل د.كينيث رينج، الطبيب النفسى والأستاذ بجامعة كونيتيكت حالة «بيتى مالز» وهى أمريكية من إنديانا، أصيبت بتأكل شديد فى معدتها بسبب الغرغرينا، وكان ذلك عام ١٩٥٩،وبعد ما مرت بتجربة إقتراب من الموت تم شفاءها تمامًا، وتجددت معدتها بالكامل.. وكان أول ما فعلته بعد إنتهاء الجراحة أن طلبت وجبة دسمة لتلتهمها وسط ذهول الأطباء! وفى منتصف السبعينات، شفى «رالف دانكان» من اللوكيميا (سرطان الدم) فجأة، بعد ما رأى فى غيبوبتة ما وصفه بأنه كائن نورانى، وسمع صوتًا يقول: «هذا يكفى.. لقد زالت!».

تجربة كارل يانج

أما كارل جوستا يانج، الطبيب النفسى الأشهر، ومؤسس علم النفس التحليلى، قد أصيب بأزمة قلبية عام ١٩٤٤، ومر بتجربة فريدة للخروج من الجسد، حيث طاف بعيدًا لدرجة أنه خرج إلى الفضاء الخارجى.. ولقد رأى الكرة الأرضية ببحارها ومحيطاتها وقاراتها، ووصفها بدقة من ذلك الإرتفاع الهائل.. كان هذا من قبل عقدين كاملين من صعود أول إنسان للفضاء، أى أنه لم يكن قد رأى الأرض أو وصفها من ارتفاعات مماثلة.. وفيما بعد، قدر يانج أنه قد إرتفع فى تجربتة إلى علو ألف ميل تقريبًا عن سطح الأرض. تقول سوزان بلاكمور فى كتابها: «إذا كانت الإدعاءات القائلة بأن المارين بخبرات الاقتراب من الموت، قد خرجوا من أجسادهم، و رأوا أحداثًا خارج محيط وجودهم، إذا كانت تلك الإدعاءات حقيقية، فإن نظريتى ـ المخ المحتضر ـ تكون غير صحيحة».

مازال الغموض يكتنف هذه الظاهرة، أى ظاهرة انفصال الروح عن الجسد عند الإقتراب من الموت:

إن نظرية إحتضار المخ لسوزان بلاكمور لا تفسر كيفية حدوث مشاهدات إقتراب من الموت أحيانًا بينما المخ لم يتعرض لأى إصابة أو حرمان من الأكسجين، بل كان سليمًا ومعافى تمامًا. فى الحالات المصاحبة لحوادث الطرق على سبيل المثل (دراسات سام بارنيا وبيتر فينويك ٢٠٠١). على الجانب الآخر هى لا تفسر أيضًا حدوث تلك المشاهدات بينما كان النظام المركزى العصبى (Central Nervous System) متوقف تمامًا، أى أن الوعى واللاوعى معًا معطلان تمامًا (تجارب فان لوميل مع آخرين ٢٠٠١).

ولكن لعل أصعب المآزق التى تواجه التفسير المادى على الإطلاق، هو التماسك الشديد والتشابه والتكرار بين ملايين القصص للمقتربين من الموت، رغم أنهم ـ كما ذكرنا ـ لا يجمع بينهم أى شىء مشترك، لا كأشخاص، ولا كظروف تجارب.. تلك الحقيقة المذهلة تتنافى تمامًا مع فكرة الهلوسة والأحلام وتأثيرات العقل الباطن.. فحتى الخبرات المسجلة للهنود الحمر وقبائل الأمازون لا تختلف فى شىء عن الخبرات التقليدية (د.دونالد سيجال).. هذا التكرار النمطى للتجارب لا يوجد له أى تفسير على مفهوم حتى الآن.

يتحدث الطبيب الهولندى وأخصائى الأمراض القلبية «فان لوميل»، فى إحدى مقالاته عن «الطابع الموضوعى لتلك التجارب، وعن تضمنها لعناصر ثابتة محددة، تجاوزت حالة الهوية والثقافة الفردية والعوامل الدينية، وأصبحت نمطية تكاد تكون واحدة». يقول فان لوميل: «إن ما تتضمنه تلك التجارب، وتأثيرها على المرضى يبدو متشابهًا فى جميع أنحاء العالم، وفى جميع الثقافات والأزمنة».

لقد أثبتت الدراسات الإحصائية لبروس جريسون وإيان ستيفنسون أن

الخلفيات والمعتقدات الدينية للمقتربين من الموت لا تؤثر على حدوث المشاهدات من عدمه.. المتدينون ليسوا أكثر عرضة لحدوث التجربة من الملحدين.

ظاهرة أخرى غامضة وغير مفهومة، هى أنه من يخوضون تجربة إقتراب من الموت، يقولون إن وعيهم وإنتباههم ـ كذلك حواسهم ـ قد إزدادت أثناءها حدة ووضوحًا بشكل غير مسبوق، وإن مجال رؤيتهم كان ٣٦٠ درجة.. ويتحدثون كذلك عن سطوع مبهر وغنى بالألوان، وتجسيم شديد للأصوات.. وهذا بطبيعة الحال على عكس ما يفترض من مخ يضمحل ويذوى، ويناقض ما يحدث فى خلال مشاهدات الهلوسة أو الأحلام المضطربة العشوائية الغائمة.. لنرى ماذا قال بعضهم فى عدد من التجارب المسجلة:

«بدت حقيقية وليست مبهمة أو متناثرة كالأحلام».

«أكثر واقعية من أى شىء عرفته».

«لا تشبه أى شىء يمكن للخيال أن يتصوره».

«ليس هناك كلمات يمكن أن تشرح ما عايشته».

«كان جسدى غائبًا عن الوعى، ومع ذلك كنت أكثر صحوة ووعيًا من أى وقت مضى، مثلمًا ترى نافذة وقد تم تنظيف زجاجها.. حيث لا تدرك أنه كان متسخًا أصلًا، إلا عندما ترى الفرق».

والسؤال هنا هو: كيف إنه فى لحظات إحتضار الجسد وإضمحلال نشاط المخ، يمر الإنسان بمشاهدات ورؤى بتلك القوة والوضوح والتأثير؟ ليس هذا هو اللغز الوحيد كما سنرى.

خبرات المكفوفين والأطفال والخبرات الجماعية بتجربة خروج الروح من الجسد

هناك العديد من الدراسات، مثل أبحاث كينيث رينج وشارون كوبر، أثبت أن المكفوفين الذين يمرون بخبرات الاقتراب من الموت ويرون نفس المشاهدات المعروفة التى يراها المبصرون المقتربون من الموت.. من هؤلاء سيدة ولدت وعصبها البصرى مدمر تمامًا، أى أنها لم تر النور فى حياتها، وليس ليها أى ذاكرة بصرية!.. حتى أن بعض هؤلاء المكفوفين قد وصف ملابس الأطباء التى «رآها» أثناء مرحلة خروج الروح من الجسد، وقد سجل رينج تجاريًا عديدة للعميان فى كتابه «رؤية العقل».

كذلك وجد الباحثون أن تجارب الأطفال لا تختلف كثيرًا عما يراه البالغون، إلا من حيث قدرتهم المحدودة على التعبير عما رأوه، ويوجد هناك عدة كتب حول خبرات الأطفال المقتربين من الموت، مثل كتاب «بى. اتش. أتووتر ـ أطفال الألفيه الجديدة».

وهناك أيضًا عدة تسجيلات لما يمكن أن نسميه «تجارب جماعية» للإقتراب من الموت.. ففى عام ١٩٩٦ أصيب مجموعة من رجال الإطفاء أثناء تعاملهم مع حريق فى أحد الغابات.. وقد نجوا جميعًا بعد ما مروا بخبرة إقتراب جماعية من الموت، خرجوا خلالها من أجسادهم وتقابلوا معًا ليشاهدوا أجسادهم الممدده أرضًا. وهناك واقعة أخرى سجلها كينيث رينج أيضًا، عن ثلاثة أصدقاء خاضوا تجربة جماعية مماثلة، وقد إهتم بتلك التجارب الجماعية باحثون أخرون أمثال إرفن جيبسون وستيفى هوبر وماى اليوت.

وأورد هنا بعض ما قاله الأطباء والمختصون عن محاولات تفسير الأمر: يقول د.جيف لونج: «إن خبرات الاقتراب من الموت قد تتباين، ولكن ثبات عناصرها (الخروج من الجسد ـ النفق المظلم ـ النور فى نهايته ـ مقابلة الأقارب

المتوفيين.. إلخ، ذلك الثبات فى الأحداث المرويه يمثل صدمة!.. ليس هناك تفسير بيولوجى لخبرات الاقتراب من الموت، ليس هناك تجربة بشرية مماثلة فى قوتها وبمشاركة عدد مماثل من الأشخاص».

ويقول فان لوميل: «وفقًا للمفاهيم الطبية، ليس هناك أحتمال لإستمرارية الوعى أثناء السكتة القلبية». وقد قام الطبيب الألمانى «مايكل شروتر كونهارت» بدراسات موسعة لعدد هائل من خبرات الاقتراب من الموت المسجلة والمنشورة وإستخلص أنها (لا يمكن تفسيرها على أنها نتيجة خلل فى عمل المخ)». أما دراسات طبيب نفس الأعصاب «بيترفينويك» نفت العلاقة بين الهلوسة من جهة، وخبرات الاقتراب من الموت من جهة أخرى.. وكذا دراسات ملفن موريس.. فعند استخدام عقار «الكيتامين» وغيره تكون التجارب باهته ومشوشة، كذلك الهلوسات لا تتضمن أى إتصال بالموتى على سبيل المثال. ويقول بيتر فينويك «من المعروف أنه عندما يصبح نشاط المخ غير واعى (أثناء الغيبوبة)، لا يمكن للمخ أن ينتج صورًا، وإذا حدث هذا فلن يتمكن المرء من تذكرها لاحقًا.. رغم هذا فإن المرء يخرج بعد تجارب الاقتراب من الموت متذكرًا تفاصيلها بوضوح وقوة!! وهذا لغز حقيقى لا أعرف له تفسير».

ويقول عن مقارنة التجارب بتأثيرات عقاقير الهلوسة: «المشكلة فى تلك النظرية، إنه عندما تقوم بإختلاق أوضاع مبهجة بإستخدام العقاقير، تكون واعيًا.. أما فى خبرات الاقتراب من الموت، تكون غير واعى». ثم يقول: «المخ لا يعمل.. إنه غير موجود.. مع ذلك يتم معايشة تلك الخبرات الواضحة جدًا».

ويقول بروس جريسون: «ليس هناك تفسير فسيولوجى (جسمانى) أو سيكولوجى (نفسانى) يمكن أن يشرح الملامح المعروفة لخبرات الاقتراب من الموت».

أما كارل جنسن، الذى إستخدم عقار الكيتامين لإنتاج بعض التأثيرات الشبيهة بتأثيرات الخبرات من الموت، فالمدهش أنه كان يؤمن أن كلا النوعين من التجارب الطبيعية والصناعية ـ هى تجارب روحانية أصيلة وحقيقية.

كيف تؤثر تجارب الاقتراب من الموت فى حياة أصحابها؟

إن من أغرب ما لاحظه الباحثون أن من يمر بخبرات الاقتراب من الموت، يظل متذكرًا لها بدقة شديدة، وتظل تفاصيلها والمشاعر المصاحبة لها جاهزة فى ذهنه، بل إن بعضهم ـ بعد مرور خمسين سنة كاملة على التجربة ـ يظل يذكرها ويتحدث عنها بنفس التأثر والإنفعال، وكأنها حدثت بالأمس! (وتلك ظاهرة أخرى غير مفهومة، وتناقض بشدة تجارب الهلوسة والعقاقير والأحلام). وبغض النظر عن سلوك هؤلاء الأشخاص السابق فى الحياة، وسواء كانوا متدينين بعمق أو متشككين، وعلى كل درجات الإعتقاد من الإيمان المتسامح إلى الإلحاد الصريح، فقد ظل أغلبهم مقتنعين بأنهم كانوا فى حضور كائن علوى روحانى، وقوة محبة، وإنهم عاشوا لمحات من حياة آتية.. بل يبدو أن التجربة تكون من القوة والروعة، إلى درجة أن العائدين يصيبهم نوع من الإحباط والحزن لفترات طويلة، بسبب إفتقادهم للمشاعر الجياشة التى عايشوها هناك، والتى كانوا غالبًا يجدون صعوبة فى وصفها بالكلمات. وقد تحدث «كارل يانج» عن إنقلاب فى نظرته للدنيا والبشر، بعد ما رأى فى تجربته: «المناظر والألوان باهتة، وكأن الناس تعيش محبوسة بداخل صناديق».

وقد عايش هؤلاء إنقلابًا فى مفاهيمهم وقيمهم ونظرتهم للموت والحياة بعد تلك التجارب.. قد إزداد تقديرهم للحياة وقناعتهم بأنه هناك هدف أسمى من ورائها، وتعززت ثقتهم بأنفسهم بشدة، وإزدادوا تعاطفًا مع الآخرين، ورغبة فى مساعدتهم والإهتمام بهم.. كذلك تلاشى خوفهم تمامًا من فكرة الموت (بينما الشخص الذى ينجو من حادث خطير، أو عملية جراحية، دون

الدخول فى تجربة إقتراب من الموت، فعادة ما يخرج وقد تنامى خوفه من الموت).

كذلك فإن المارين بالتجارب يزدادون رغبة فى التعلم والمعرفة العلمية ويصبحون أكثر إيمانًا بالغيب والروحانيات (لا يترجم هذا بالضرورة إلى ممارسة طقوس دينية معينة).. وهناك روايات عديدة عن ملحدين لا يؤمنون بالأديان، ولا بأى شىء خارج نطاق الحواس، وبعضهم معادى وكاره لكل أشكال الدين والمتدينين، مروا بخبرة إقتراب من الموت، بعضها من النوع السلبى المؤلم. تبدلت معتقداتهم بالكامل، وقاموا بتكريس حياتهم لدراسة الروحانيات.. من هؤلاء الأسقف «هوارد إستورم»، والأسقف «جورج رودونيا».. أما «آى جى آير»، وهو فيلسوف ملحد، ومؤسس فلسفة ترى أن كل ما لا تدركه حواسنا هو ببساطة هراء، فقد مر بتجربة إقتراب من الموت مخيفة، ووصف ضوء أحمر.. صرح بعدها أن ما رآه قد زعزع قناعته السابقة، بأن الموت هو النهاية.. على الجانب الآخر هناك متشددون صاروا أكثر تسامحًا وانفتاحًا مع أصحاب العقائد المخالفة. والمتتبع لقصص العائدين من تجربة الموت يجد أشياء تحدث لهم عجيبة للغاية: مجرمين عتاه تحولوا لحياة من المحبه والاستقامة ومساعدة الآخرين، مدمنين أقلعوا فورًا عن إدمانهم، بل وأصيبوا بحساسية شديدة تجاه الخمور والمخدرات (وهى سمة عامة للمارين بتلك التجارب).

تحول آخر ملحوظ عليهم هو الإهمال الشديد لجميع الآمور «الدنيوية»، أى المادية والمالية، وتضاؤل الأهتمام بالمتع الحياتية، وعدم الإكتراث بكل ما يختص بالتنافس والصراعات والمناصب (يتمثل حتى فى أشياء بسيطة، مثل عدم رغبة فى إرتداء ساعات اليد). وأقتبس مما قاله أحدهم (من دراسات تشارلز فلين): «كل ما أحرزته فى حياتى من أموال، وكل ما أمتلكته من متاع، فجأه لم يعد ذا أهمية!، أما تلك المواقف التى تغلبت فيها على أنانيتى، وعبرت

عن محبتى للآخرين وأبديت الأهتمام بهم، فقد تضاعفت أهمية تلك المواقف فى نظرى، و بدا وكأنها قد حفرت بداخل ذاكرتى حفرًا.

ولكن إذا لم يكن التفسير العلمى كافيًا حتى الآن لفهم معنى خروج الروح من الجسد ومشاهدات المقتربين من الموت، والتحولات الجذرية فى حياتهم وإذا كانت نظرية إحتضار المخ، أو غيرها من التفسيرات الطبية، غير قادرة على فك ألغاز الروح، فما هى الإحتمالات الأخرى الممكنة لهذه التجارب؟ وهل هى بدورها تفسيرات علمية، أم غير ذلك؟

أننى سوف أختم النقاش حول التفسير العلمى للروح وخروجها من الجسد بإستعراض دراسة هامة جدًا لأحد الخبراء الذين سبق أن ذكرتهم من قبل «دكتور فان لوميل» وهو من الباحثين المتميزين فى هذا المجال مؤخرًا وله العديد من الأبحاث حول الروح، ونتيجة لأبحاثه المتعددة حول ظاهرة الاقتراب من الموت، فقد أصبح متشككًا فيما هو متفق عليه فى الأوساط العلمية حول طبيعة ووظيفة المخ. فالنظرية العلمية السائدة منذ عشرات السنين تؤمن بأن كل ما يعرفه الشخص من معلومات (حول ذاته، ذكرياته، معارفه، ومعتقداته، وما إكتسبه من معارف... إلخ. كل ذلك الكم الهائل من المعلومات بما تحتويه من صور وأصوات ـ روائح والعلاقات المعقدة بين هذه المعلومات) يتم تخزينها داخل جهاز المخ، وعند موت المرء يتعطل عمل المخ ولا يمكن إسترجاع المعلومات التى خزنت فيه.

فى كتاباته ومقابلاته يحوم دكتور لوميل حول الدعوة لنظرية جديدة حول طبيعة عمل المخ ـ لم يطرأها تمامًا بعد ـ محور ما يدعو له هو أن المخ ما هو إلا جهاز إستقبال (وجهاز إرسال أحيانًا) أشبه ما يكون بجهاز التلفاز. وإن ذاكرة الشخص ووعيه بذاته (شخصيتة ـ ذكرياته ـ وما تعلمه من معارف.. إلخ) كل تلك المعلومات التى تتكون منها شخصية الفرد التى يتم تخزينها فى مكان

آخر خارج المخ وخارج جسد الإنسان. يمضى دكتور لوميل فيقول بأنه كما وأن جهاز التلفاز يتم ضبطه لإستقبال موجات (قنوات) كهرومغناطيسية معينة من بلايين الموجات الكهرومغناطيسية التى تملأ الأثير حولنا والتى لا نشعر بوجودها ـ فكذلك الحال مع المخ، فهو مجهز بحيث يقوم بالتقاط الموجات (ذكريات ـ وعى الفرد بذاته..) الخاصه بالشخص المعنى فقط.

وعندما يتعطل جهاز التلفاز (يموت) فإن الموجات (القنوات) التى كان يقوم بإلتقاطها لا تتعطل ولا تتوقف بل يتم إلتقاطها بواسطه جهاز آخر ـ كذلك الحال بالنسبة للذين يمرون بتجربة الاقتراب من الموت حسب إعتقاد دكتور لوميل. فأولئك الناس قد تعطلت أمخاخهم عن العمل مؤقتًا، أما ذاتهم وذكرياتهم ومكونات شخصيتهم الأخرى فهى موجودة ابدا خارج أجسادهم ـ وهم أثناء إقترابهم من الموت، يقيض لهم استخدام آدوات أخرى أكثر حدة وجودة ـ لا نعرف عنها شيء ـ لإلتقاط الموجات الخاصة بهم.

وختامًا، فيصرح دكتور لوميل بأنه بعد أبحاثه ودراساته لظاهرة الاقتراب من الموت قد وصل إلى قناعة تامه بأن الجسد والروح شيئين منفصلين وأن الوعى بالذات سيستمر بعد الموت وأنه أصبح يؤمن بأن الموت ليس نهاية المطاف، بل هو باب نولج منه لنوع آخر من الحياة.